المكتبة الخضراء للأطفال

٥٤

سلطان ليوم واحد

تأليف
يعقوب الشارونى

رسوم
تامر الشارونى

الطبعة الثانية

دار المعارف

obeikandl.com

بطاقة الفهرسة

إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

الشاروني، يعقوب

سلطان ليوم واحد/ تأليف يعقوب الشاروني؛ رسوم تامر الشاروني.

-ط٢.- القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٧

٤٨ ص، ٢٤سم (المكتبة الخضراء للأطفال؛ ٥٤).

تدمك: ٢ ٧٠٩٦ ٠٢ ٩٧٧

١- قصص الأطفال.

٢- القصص العربية.

(أ) الشاروني، تامر (رسام).

(ب) العنوان.

ديوي ٨١٣,٠٢

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٧١٩٤ ٣/٢٠٠٧٦/ ٧

تنفيذ المتن والغلاف

بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات

دار المعارف

الناشر: دار المعارف- ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة- ج. م. ع

هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧- فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

obeikandl.com

١

"هل رأيت يا والدتي كيف تراجع بائع الماس عن وعده بعد وفاة والدي، ورفــض أن أزوج ابنته نجمة الصباح؟!"

ربتت الأم في رفق على كتف ابنها تخفف عنه وهي تقول:

"منذ اكتشفنا أن "نجمة الصباح" هي التي تبيع الماس في كان والدها متخفية في ملابس الرجال، ونحن نعرف قدرته على التلاعب وإخفاء حقيقته".

قال أبو الحسن ساخطًا: "لو كانت قد تزوجت نجمة الصباح لأصبحنا عائلة واحــدة!.. كيف أثق في الناس بعد اليوم وقد تخلى عني من ظننت أنه سيصبح أقرب الناس لي؟!"

قالت والدته مستنكرة: "لا تسمح لثقتك في الناس أن تهتز يا بني.. الخير في الدنيا أكثر من الشر"

انتفض أبو واقفا وراح يتمشى بقلب جريح في قاعة بيته المتسعة وقد عقد يديه خلــف ظهره.

فجأة توقف أمام والدته وصاح: "سأقتسمها قسمين!"

انتابت والدته دهشة شديدة: "هل يمكن اقتسام ما في الدنيا من خير وشر؟!"

ضحك أبو الحسن على الرغم من أحزانه، "اقصد الثروة التي ورثتها عن والدي!"

لم تفهم والدته ماذا يقصد!

قال موضحا: "بائع الماس طلب أن أضاعف ما يجب أن أدفعه ما يجب أن أدفعه لـــه مهرًا لابنته.. تصور أنني سأخضع لاستغلاله ولن أتردد في تبديد ما ورثته من مـــال مـــا دام المال كله قد أصبح ملكا لي، فسألت نفسي: هل يتصور غيره من أصحابي نفس التصور؟"

قالت والدته في فزع" "هل ستوزع عليهم نصف ثروتك؟!"

عاد أبو الحسن يضحك وهو يقول: "بل سأخفي الجزء الأكبر منها، وأتظاهر أن الباقي هو كل ما ورثته".

ثم تمهل قبل أن يكمل: "سأنفق الباقي على أصحابي لأكتشف ما يخفون نحوى داخـــل صدورهم!"

وتحمست الأم لقرار ابنها، فقد كانت تخشى أن يبعثر الحسن ثروته الجديـــدة قبـــل أن يدرك قيمة الحرص عليه.

٢

وهكذا انتشرت في بغداد كلها حكايات كالأساطير عن الحفلات التي يقيمهـــا الـــشاب الغني أبو الحسن لأصحابه..

كان منزله يستقبل ضيوفه بعد الغروب فلا ينصرفون قبل انتصاف الليل.. شباب مـــن أبناء التجار، يجتمعون كل ليلة حول طعام شهي فاخر، وموسيقى رائعة، وأغان تشدون بهـــا أعذب الأصوات، مع تبادل الحكايات والمس بالأخبار والأسرار.

أو يدعوهم أبو الحسن إلى رحلات صيد يتسابقون فيها على قنص غزلان الـصحراء وطيورها، ثم يعودون بصيدهم الوفير يتأمله أهل بغداد ويتعجبون.

ولم يقلل من سعادتهم شئ إلا جار اسمه "السيد فاضل" يضيق بمرح الشباب، لا تروق له الموسيقى والضحكات، فيشكو "أبو الحسن" ورفاقه إلى القاضي مرة ومرات.

٣

ذات مساء، صاح شاب منهم بعد أن انصرفت المغنية التي أغـدقوا عليهـا الهـدايا والثناء: "هل سمعتم آخر الأنباء؟!"

فتوقف بقية الشباب عن صخبهم لحظات.

قال ناقل الأنباء: "وافق تاجر الماس إبراهيم البغدادي على خطبة ابنته لصديقه تـاجر الذهب منصور الموصلي.."

ولم يتنبه أحد إلى التغير الذي طرأ على صاحب البيت "أبو الحسن" عندما اسـتوعب النبأ... كان يأكل لقمة، فكادت تتوقف في حلقه..

هتف شاب آخر مستنكر في مرح: "يزوج ابنته لرجل في عمر والدها؟! إنه يبيعهـا!! وتضاحك الشباب..

قال حامل الأنباء: "سيدفع الموصلى مهرًا قدره مائة ألف دينارًا" صاحوا مـستنكرين ضخامة المبلغ، لكن بعضهم تنبه إلى الشحوب الذي اعترى وجه "أبو الحسن"..

قال واحد منهم: "يبدو أن مضيفنا لا يقدر الليلة على السهر"

همس أبو الحسن في محاول للسيطرة على مشاعره: "سأستريح قليلاً ثم أعود".

٤

وفي غرفة داخلية أسرعت الأم تستطلع ما حل بابنها... سألته في لهفة: "لم يحدث أن تركت أصحابك هكذا من قبل! ماذا أصابك على غير انتظار؟!"

أجاب بغيظ: "إصابة في القلب!"

صاحت في جزع: "..ننقلك فورًا إلى طبيب.."

تأوه أبو الحسن: "مرضى لا طبيب له!.."

انفجرت دموعها: "لكل داء دواء.."

وبصوت جريح سمعته يقول: "منصور الموصلي اشترى نجمة الصباح!!"

فوجئت والدته وتوقفت دموعها: "تصورت أنك نسيتها!"

تنهد أبو الحسن متجاهلا عبارة والدته: "ولعتبي مع الأصدقاء انتهت.. لن أوجه الدعوة لحفلات أخرى.. سأعلن أن ثروتي قد نفذت.."

لم تعد الأضواء تسطع من نوافذ بيت "أبو الحسن" فلا موسيقى ولا غناء ولا مواكب فرسان يخرجون للصيد..

وخيم الصمت على البيت الكبير..

obeikandl.com

ومضى يوم وأيام، وأسبوع وأسابيع، وأبو الحسن يلازم داره ينتظر دعوة من صديق، فلا تجئ له أية دعوات..

قالت والدته: "لماذا لا تخرج للنزهة أو لزيارة أحد الأصدقاء؟"

أجاب ساخطًا: "لن أستمتع وحدي بالنزهة ولم يعد لي أصدقاء!.."

قالت مستنكرة: "وأين الذين لم يتغيبوا يومًا عن مائدتك!.."

أجاب في اكتئاب: تخلى عني الجميع.. لم يكلف أحدهم نفسه عناء دعوتي إلى حفل أو رحلة صيد!"

قال في أسف: "اجتمعوا حول مالك وليس حول شخصك!"

صاح أبو الحسن: "كم يؤلمني الجحود!"

قالت والدته: "من المؤلم حقا أن تكتشف عدم وجود صديق مخلص واحدًا!"

صاح أبو الحسن في محاولة ليخفف عن نفسه الإحساس بالسخط:

"سأعلم الجميع كيف يكون ألم الجحود ونكران الجميل.."

هتف أمه في جزع: "من أنت حتى تلقي دروسك على الناس؟!"

قال: "سأستخدم الجزء الأكبر الذي مازلت أحتفظ به من ثروتي.. في كل مساء أقوم بدعوة واحد من الأثرياء إلى حفل في بيتي، ثم أنكر معرفتي وأقطع صلتي به منذ اللحظة التي يغادر فيها باب بيتي! سأفعل بهم مثل ما فعلوا بي!" وأدركت والدته مقدار ما يعاني ابنها من ألم، فكتمت مخاوفها من نتائج ما ينوي الإقدام عليه!

٥

وعند الجسر الكبير القائم فوق نهر دجلة، والذي يعبر كل قادم إلى بغداد من التجـــار، اعتاد أبو الحسن أن يرتدي أفخر ملابسه ويقف بعد الغروب.

وعندما يشاهد شخصًا تبدو عليه مظاهر النعمة والثراء، يتقـــدم إليـــه فـــي ترحيـــب، ويدعوه في بشاشة إلى تناول العشاء معه في البيت.

وكان هناك من يقبلون الدعوة في ترحيب وسعادة، وهنا من يترددون فيقول لهم أبـــو الحسن:

"ليس في بيتي من يؤنس وحدتي، والطعام لا يطيب إلا وهناك من يتقاسمه معي.. كما أحب الموسيقى والغناء ولا يحلو الاستماع إلا إذا شاركني فيه من يتذوقون الفن ويفهمونه"

وبعد أن يقضي أبو الحسن وضيفه أجمل الساعات، يبذل خلالها أبو الحسن كل جهـــده لإظهار مشاعر الود والتكريم لضيفه، يفاجئ الضيف وهو يودعه قائلا في صوت جاف خشن:

"منذ الآن أنا لا أعرفك، ولا أريد أن تعرفني!"

فينصرف الضيف متألمًا لهذا الانقلاب العنيف في مشاعر مضيفه، وهو يحس بقـــسوة القطيعة بعد حرارة الترحيب ودفء الاستقبال!

وواظب أبو الحسن على سلوكه الغريب هذا مدة شهر كامل، متصورًا أن مـــا يفعلـــه سيجعله ينسى ما سبق أن أحس هو به من جحود أصدقائه.

٦

وكان السلطان قد اعتاد أن يتخفى ليتعرف على أحوال شعبه، وكعادتـــه تخفـــى ذات مساء في ملابس التجار، وانطلق يعبر الجسر مع تابع له وهما عائدان إلى بغداد بعـــد جولـــة لهما.

وفوجئ السلطان المتخفي بشاب وسيم يتقدم ناحيته ويقول في ترحيب:

"هل يتفضل سيدي فيشرفني اليوم بتناول العشاء معي؟"

obeikan

ولم يكن في مظهر الشاب ما يحمل على الشك في أمره، والسلطان المتخفي شغوف مثل هذه المغامرات الغامضة، فلم يتردد في قبول الدعوة.

وبينما وقف التابع البيت كالحارس للاطمئنان على سلامة سيده، قضى السلطان المتخفي في ملابس التجار أمسية رائعة مع "أبو الحسن"، تناول خلالها السمك المشوي الذي تم صيده من مياه نهر دجلة، وامتدح مذاق لحم خروف صغير، وتذوق أحلى أنواع الحلوى والفاكهة والمرطبات، واستمتع أثناء الطعام بموسيقى عازف موهوب صاحبته مغنية شابة انساب صوتها الشجي كأنها تغرد..

قال السلطان المتخفي لأبي الحسن:

"أنت شاب كريم تتمتع بذوق رفيع وتحب صحبة الناس، وقد أهديت لي ليلة من أجمل ليالي عمري.. لابد أن أعرف الأسباب الحقيقة التي حملتك على دعوتي إلى بيتك بغير أن تعرف حتى اسمي".

قال أبو الحسن ضاحكًا: "بل أنا الذي أشكرك أيها التاجر المتفائل، لأن صاحبتك ملأت ليلتي بالبهجة، وجعلتني أستمتع استمتاعًا حقيقيًا بالطعام والموسيقى".

قال الضيف: "بل لابد أن أرد لك بعض هذا الكرم الذي أغرقتني به".

احتج أبو الحسن: "لكنني حريص ألا يتكلف ضيفي بأي شئ نحوي!".

قال الضيف: "إذن كن على ثقة أنني لن أغادر بيتك هـذا قبـل أن أعـرف حقيقـة قصتك!.. سلوكك يدل أنك تخفي سرًا، وأنا حريص على دعوتك إلى مائدتي كما دعوتني".

وحاول أبو الحسن أن يتهرب من الإجابة عن أسئلة ضيفه ودعوته، لكن كانـت هـذه أول مرة يجد فيها أحد ضيوفه الغرباء يصر هذا الإصرار على رد التحية له بأحسن منها!

همس أبو الحسن لنفسه: "هذا هو الخير المتأصل في الإنسان الذي طالما حدثتني عنه والدتي". وفي النهاية وجد نفسه يحكي حكايته كلها لضيفه.

همس السلطان لنفسه: "لابد أن أعيد الثقة لهذا الفتى ثقته في الناس". ثم التفت إلى "أبو الحسن" قائلا: "هل يمكن أن أسالك عـن أهم شئ ترجو تحقيقه في حياتك؟"

ولما كان "أبو الحسن" لا يأخذ الأمر كله إلا على أنه دعابة لطيفة، فقد تذكر تاجر الماس الذي تراجع عن وعده، وجاره "السيد فاضل" الذي يريد إيذاء جيرانه، فقال ضاحكًا: "إذا أصبحت سلطاناً ليوم واحد، أتمنى أن أعاقب من يتراجعون عن وعـودهم، ومـن يريدون فرض ما يحبون وما يكرهون على الآخرين!"

obeikandl.com

وكان هذا الرد الضاحك هو كل ما كان ينتظره السلطان المتخفي!!

لقد تحين لحظة غاب فيها أبو الحسن داخل الدار، فأخرج مسحوقًا منومًا يحتفظ به دائمً بين ثيابه، ووضع منه قدرًا في كاس العصير الذي يشرب منه أبو الحسن.

ولم تمض دقائق حتى كان أبو الحسن قد استغرق في نوم عميق..

وأسرع السلطان يستدعي تابعه، وأمره بتدبير وسيلة لنقل "أبو الحسن" إلى القصر السلطاني، وأوصاه أن يتم هذا في هدوء وبغير ضجة.

٧

أصابت الدهشة الشديدة الحراس الذين يقفون عند مدخل القصر السلطاني، وهم يشاهدون سلطانهم يعود بعد منتصف الليل وخلفه أربعة رجال يحملون محفة يحتفي ما فوقها تحت غطاء سميك.

وكانت دهشة حملة المحفة أشد عندما لم تصدر إليهم الأوامر بالذهاب بها إلى زنزانات السجن تحت الأرض أسفل مباني القصر، ولا إلى الجناح الفاخر المخصص لاستضافة كبار الزائرين، بل وجدوا سلطانهم يقودهم مباشرة إلى القاعة المخصصة لنومه!!

وطلب السلطان وضع المحفة بجوار فرشه، ثم أمرهم بالانصراف!

وكما لم يحدث في الليالي التي يعود خلالها سيد البلد وقد تأخر الوقت، أضيئت كل أنوار القصر بعد أن استيقظ جميع من فيه، وأسرع المشرفون

والجواري والوصيفات ينتظرون خارج قاعة نوم السلطان في انتظار أوامره.

وبدلاً من أن يستدعي السلطان بعض العاملين في القصر ليأمرهم بإخطار السلطانة بعودته، أو بإعداد العشاء، أو استدعاء الوزير لإحاطته بأمر يجب سرعة تنفيذ.. بدلاً من كل هذا الذي تعود أهل القصر على تنفيذه، صفق السلطان بيديه آمرًا:

"على كل العاملين والتابعين، ابتداء من المشرف على شئون القصر إلى أصغر الوصيفات، أن يجتمعوا الآن بغير إبطاء!

كان الأمر غريبًا، لكن أهل القصر اعتادوا على تلقي مثل هذه الأوامر غير المتوقعة من سلطانهم الباحث عن الجديد، الشغوف بمراقبة الناس عندما يواجهون مواقف لم يعتادوا عليها.

وعندما امتلأت القاعة، أشار السلطان إلى المشرف على شئون القصر، فتقدم ناحية المحفة، ورفع الغطاء عنها..

وازدادت دهشة المجتمعين عندما تركزت أبصارهم على الشاب المستغرق في النوم فوقها.

أمر السلطان: "ارفعوه.. ضعوه فوق فراشي!" وتقدم أربعة من الحراس يسألون أنفسهم: "هل سمعوا الأمر جيدًا، أم خانتهم أسماعهم؟!"

فوقفوا حول المحفة لا يجرءون على تنفيذ الأمر!..

صاح فيهم السلطان: "قلت ضعوه في فراشي!.."

وتابعت أنظار الرجال والنساء ما يقوم به الحراس الأربعة وهم يرفعون الشاب النائم، ويضعونه فوق الفراش الوثير الذي لم يجرؤ إنسان غير السلطان على النوم فوقه.

ثم التفت السلطان إلى من بلغ بهم حب الاستطلاع آخر المدى، وقال:

"هذا الشاب هو سلطانكم منذ هذه الساعة ولمدة يوم كامل.. عاملوه كما لو أنه أنا.. نفذوا أوامره وما يطلبه منكم كأنه عاش هنا دائما وسيظل يعيش هنا على الدوام.. تلقوا طلباته ونفذوها على أنه السلطان، وعلى أنه سيظل سيد البلاد!"

وعاد السلطان يتلفت يميناً ويسارًا ويسأل: "هل استوعبتم الأمر؟! لا أريد أن يشك هذا الشاب في حقيقة ما تعاملونه به!"

وابتهج البعض بهذه اللعبة الجديدة المرحة خاصة الوصيفات الشابات وهن يتطلعن إلى وجه "أبو الحسن" الوسيم، بينما همس آخرون لأنفسهم: "الحمد لله أن مثل هذه الدعابة لن تطول أكثر من يوم واحد!"

٨

أخيرًا أفاق أبو الحسن من تأثير المنوم..

لكنه كان في حاجة إلى مزيد من النوم، فظل حريصًا على إغلاق عينيه، فلم ينتبه أن الظلام لا يزال مخيماً.

وراح يتقلب في فراشه ليواصل نومه عندما سيطر عليه إحساس غريب فأعاد لمـــس الفراش تحته والغطاء فوقه!

"..هذا ليس ملمس فراشي الذي اعتدت عليه!!"

ثم واصل حديثه إلى نفسه في ذهول:

"الملمس هنا ناعم شديد النعومة، أما فراشي ففيه شئ من خشونة!"

وفتح عينيه..

لم يفهم أين هو!

ما هذه المادة المتموجة البيضاء التي تحيط به من أربعة جوانب؟!

وما هذا الشئ اللين غاية اللين الذي يغوص فيه بكل جسمه؟!

سأل نفسه بغير وعي: "هل أطير فوق سحاب أم أنام فوق أجنحة الهواء؟!"

وتلفت حوله وعاد يقول: "أو لعلني مت وأنا الآن في طريقي إلى الجنة!"

ورفع جسمه وجلس فوق الفراش...

وفي الحال أشرقت أنوار باهرة..

وانزاحت عن الجوانب الأربع ستائر حريرية بيضاء!..

وفوجئ بأربع فتيات حسناوات واقفات حول فراشه!

ووصل إليه صوتهن العذب من شفاه وردية تزين وجوهًا ضاحكة..

"صباح الخير يا سيدي السلطان!"

obeikandl.com

"سيدكم السلطان؟!.. لاشك أنني أحلم!!"

ثم عاد يهمس لنفسه: "هذا شئ لا يمكن أن يكون حقيقيًا"

وأغمض عينيه وارتمى فوق الفراش وهو يهذى: "هذا الحلم العجيب يجب أن أســتمتع أطول فترة ممكنة.."

لكن الوصيفات لم يتركنه لأحلامه..

كان السلطان يراقبه من خلف الستار، وقد أشار بيديه إليهن ألا يسمحن له بالنوم أكثر مما نام!

تقدمت نحوه الواقفة عن يساره تحمل بين يديها إبريقا من الذهب الخالص وقالت: "أعددنا الماء الدافئ الذي اعتدت أن تستخدمه للاغتسال يا مولاي السلطان!" وتقدمت الواقفة على يمينه وقد نشرت بين كفيها منشفة مطرزة برسوم ملونة لحيوانات وطيور غريبة وقالت: "وهذه منشفتك التي تفضلها يا سيدي السلطان".

واقتربت الفتاة الأخرى التي عند يمينه ومعها خف من الجلد الثمين يغطيه فراء ناعم وقالت: "وهذا خفك الذي يريح قدميك يا عظمة السلطان".

أما الرابعة التي كانت عند رأسه، فقد رفعت بيدها مشطا مطعما بالماس والأحجار الكريمة وهي تقول: "وأنا هنا إذا احتاج شعر رأس السلطان إلى عناية".

كان أبو الحسن يدير رأسه من ناحية لأخرى يتأمل الفتيات الجميلات الرشيقات وهو غير على استيعاب ما يرى، ثم جلس فجأة متربعا وسط الفراش وصاح بهن: "أنا أبو الحسن، فمن هو السلطان؟!"

وكأنما باتفاق، ظهرت علامات الدهشة الشديدة على وجوه الفتيات الأربع!..

قالت التي تحمل إبريق الذهب:

"عظمتك سلطاننا الأكبر حفظك الله".

والتفت أبو الحسن إلى التي تمسك المنشفة يسألها في ذهول: "وأنت.. ماذا تقولين عنى؟"

ابتسمت ابتسامة عذبة وهي تجيب"

"هل هذا في حاجة إلى سؤال يا مولاي؟.. أنت السلطان طبعًا!"

هنا انفتح باب القاعة ودخل المشرف على شئون القصر.

وراقبه أبو الحسن وهو يقترب، وقد أمسك ورقة طويلة بين يديه:

"صباح الخير يا مولاي السلطان.. هل تسمح أن تلو على جلالتكم ما طلبت أن نذكر به عظمتكم من مسئوليات تنتظر فخامتكم اليوم؟!"

حدث أبو الحسن نفسه في استنكار:

"هل هذه خدعة جديدة يتلاعبون عن طريقها بعقلي؟!"

ثم اعتدل وقال في صوت حاسم:

"المسئوليات تأتي بعد أن أفيق من النوم والأحلام!"

ثم أدار عينيه يتأمل جدران القاعة المتسعة وما عليها من رسوم تمثل أسماك البحر وطيور السماء، ورفع رأسه إلى سقفها المزين بأشكال هندسية ملونة دقيقة، وتنبه إلى السجاجيد الثمينة التي تغطي الأرض بزخارفها ذات الأشكال الخيالية، وحدث نفسه قائلاً:

"قد يكون هذا حلما، ويكون عملا من أعمال الجن.. وسواء كان هذا أو ذاك فلابــد أن أستمتع به كل الاستمتاع".

وهكذا قرر أبو الحسن أن يتظاهر بأنه يصدق كل ما يدور حوله، وأن يندمج فيه بكل أحاسيسه ومشاعره!

٩

وبدأ بأن اغتسل، ثم تناول إفطارًا سلطانيًا لم نعرف خلاله ما يأخذ وما يترك. وعندما طلب ثيابه أحضروا له ملابس فاخرة مشغولة كلها بخيوط الذهب والفضة، وعمامة كبيــرة لا يضع مثلها على رأسه إلا السلطان.

ثم توجه إلى قاعة العرش في خطواته بطيئة توحي بالعظمة والثقة، ليقابل كبار رجال الدولة، ويصدر القرارات الهامة، ويفصل في الخلافات الخطيرة!

وأثناء اقترابه من "مقعد السلطان" (أو كرسي العرش) لاحظ بطرف عينه، عن يمينه ويساره صفين من رجال لهم لجي طويلة بيضاء، يمسكون أوراقًا أو يحملون سيوفا، وكلهم قد أحنوا رؤوسهم انحناء شديدًا تعبيرًا عن الاحترام الكبير.

همس قائلا لنفسه: "يبدو أن الأمر جد لا هزل فيه!"

ولأنه لم يكن يعرف أحدًا ممن وقفوا حوله، فقد أشار إلى المشرف على شئون القصر ليقترب منه.

قال له بصوت منخفض: "أريد الوزير الأكبر على انفراد".

واعتدل المشرف بعد أن كان منحنيا، وقال في صوت واضح وهو يواجه من وقفوا صامتين منتظرين:

"مولاي السلطان يدعو وزيرنا الأكبر إلى اجتماع خاص!"

وكانت تلك إشارة انسحب بعدها كل من في القاعة، عدا رجل مهيب الطلعة استنتج أبو الحسن أنه الوزير الأكبر:

سأله أبو الحسن: "أنت وزيري الأكبر.. فمن أكون؟"

وفي ثقة أجاب الوزير: "أنت مولاي السلطان طبعًا!!"

سأله أبو الحسن: "هل تعرف يا وزيري تاجر الماس إبراهيم البغدادي؟"

أخفى الوزير دهشته من هذا السؤال المفاجئ وأجاب:

"ومن الذي لا يعرف أكبر تاجر ماس في بغداد يا مولاي؟!"

قال أبو الحسن في صوت حاسم: "صادروا كل أمواله، وضعوه في السجن؟!"

نظر الوزير إلى "أبو الحسن" في دهشة وسكت..

صاح به أبو الحسن: "مادمت أنا السلطان، فعلى وزيري الأكبر تنفيذ أوامري!"

قال الوزير في استسلام: "أوامر سلطاننا مطاعة يا مولاي!"

قال أبو الحسن في تأكيد: "الطاعة في الحال وبغير إبطاء!"

وأحنى الوزير رأسه مؤكدًا أنه في طريقه إلى تحقيق رغبة السلطان فورًا.

ثم تقهقر حتى خرج من القاعة وهو يخفي ارتباكه!

وعاد أبو الحسن ينادي المشرف ليقول له: "وأحضر لي والي بغداد".

ودخل الوالي وهو ينحني مرة بعد أخرى حتى أصبح إلى جوار "أبو الحسن".

وأملى أبو الحسن على الوالي عنون جاره "السيد فاضل" الذي اعتاد أن يشكوه إلى القاضي، ثم أمر قائلاً:

"اقبضوا على هذا الرجل، وأجبروه على ارتداء المهرجين، وضعوه فوق حمار على أن يكون وجهه نحو الذيل، وطوفوا به أحياء بغداد حيا بعد حي وأمامه المنادي يصيح: هذا من يفرض ما يحب وما يكره على الآخرين، ويدس أنفه في شئون الجيران".

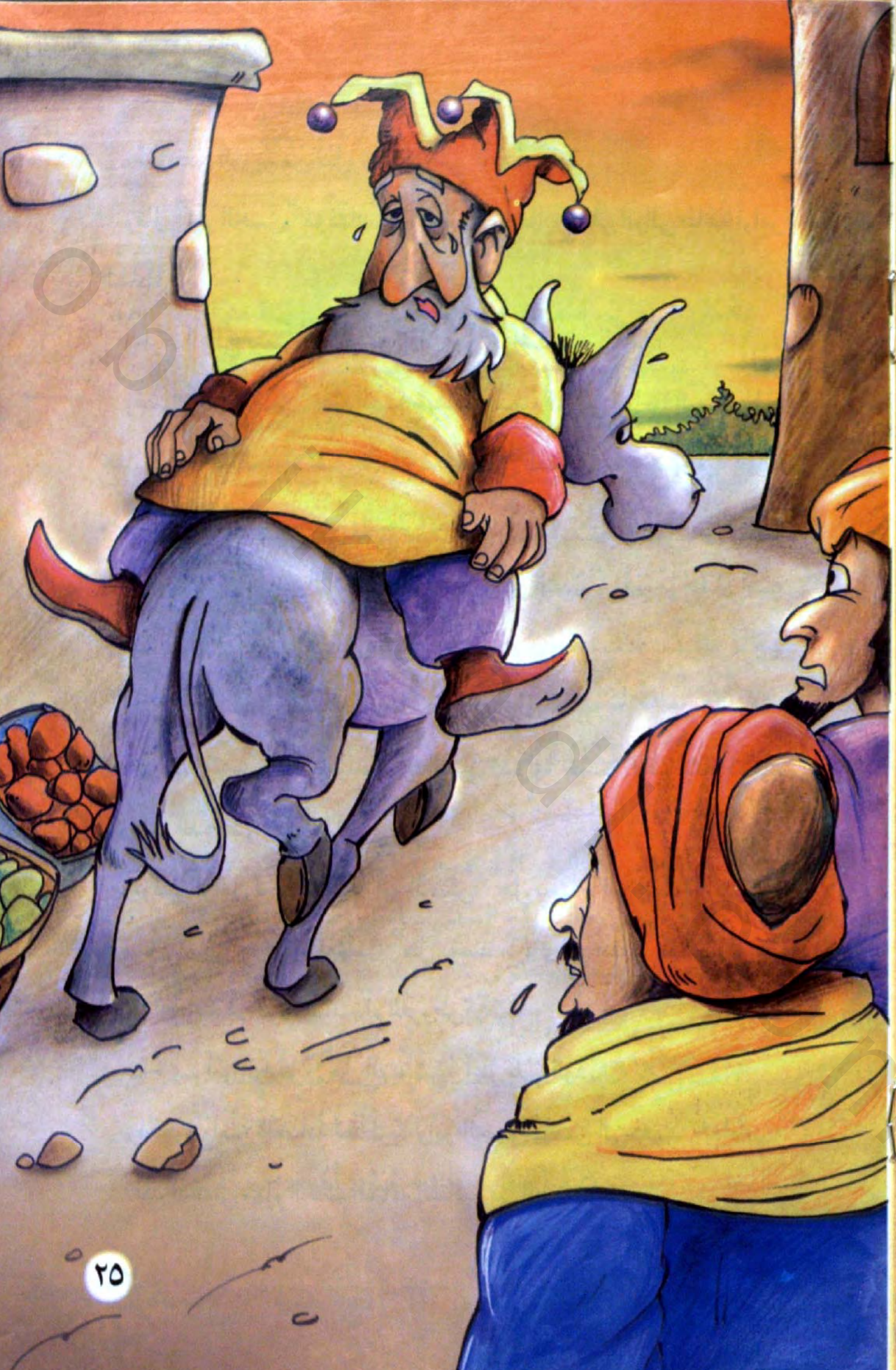

وكما فعل الوزير من قبل، وقف الوالي كأنه لم يفهم!

وقال "أبو الحسن" مؤكدًا: "هذه رغبة السلطان، وعلى الوالي طاعة أوامر السلطان!"

وخرج الوالي يتعثر، ودخل بعده آخرون الواحد بعد الآخر..

وقضى "أبو الحسن" بقية الصباح يتذكر أسماء كل من أساءوا إليه، ويطلب عقابهم واحدًا تلو الآخر بأنواع مختلفة من العقوبات، بعضها فيه غلظة وقسوة، وبعضها فيه سخرية وتشهير!

وفجأة تذكر قول والدته إن "الخير أكثر من الشر"، فأمر بإحضار أمين خزانة السلطان. وجاء الرجل مهرولا.

قال له أبو الحسن بعد أن أعطاه عنوان منزل والدته:

"في هذا البيت ستجد سيدة كبيرة السن.. قدم لها خمسة الآف دينار ذهبي، وقل لها هذه هدية من السلطان".

وتوقف الرجل لحظة، فسأله أبو الحسن: "هل تحتاج إلى إيضاح أكثر؟"

سأل أمين الخزانة متلعثماً: "هل يقصد مولاي أن أنفق هذا المبلغ من أموال الهبات، أم التعويضات، أم القروض؟

صاح في أبو الحسن: "هل الهبة شئ آخر غير الهدية؟!"

وانصرف أمين الخزانة مضطربًا وأبو الحسن يهمس إلى نفسه:

"لقد أنستني مهام الحكم الشاقة التفكير في الطعام".

١٠

عندما دخل قاعة الطعام فوجئ بالأطباق والأواني يشع منها بريق أصفر أخاذ.. كانت كلها من الذهب الخالص!..همس لنفسه:

"هذه مائدة يستحيل وجودها إلا عند ملك الجان نفسه!"

وأفاق من تأمل روعة الأطباق الثمينة عندما بدأوا في تقديم أصناف الطعام أصناف الطعام صنفًا بعد آخر، وإذا كان أبو الحسن قد اعتاد أن يختار لأصدقائه أفضل أنواع الطعام، فقد وجد مائدة "ملك الجان" تضم عددًا لانهائيًا من الأصناف الشهية التي لم يسبق أن تذوقها أو تصور يومًا أنها يمكن أن تجتمع على مائدة واحدة:

لحم فخذ الغزال المشوي بجوار صدر الطاووس المحشو بالمكسرات، قشريات البحر النادرة بجوار بيض النعام الكبير، وفطائر جوز الهند وعسل النحل مع الفالوذج المحلي بماء الورد وعصير البرتقال، وفاكهة الأناناس مع الزبيب، وحلوى بلاد الهند مع حلوى الشام مزينة بأغرب الزهور الحمراء والصفراء والوردية.

والأجمل من الطعام كانت الفتيات اللاتي يقدمن الطعام، يضعن نوعًا من الطعام ويرفعن آخر، تزين وجوههن ابتسامات عذبة تشع من العيون والشفاه، وترتفع ضحكاتهن الخافتة كأنها نغمات أجراس فضية كلما داعب

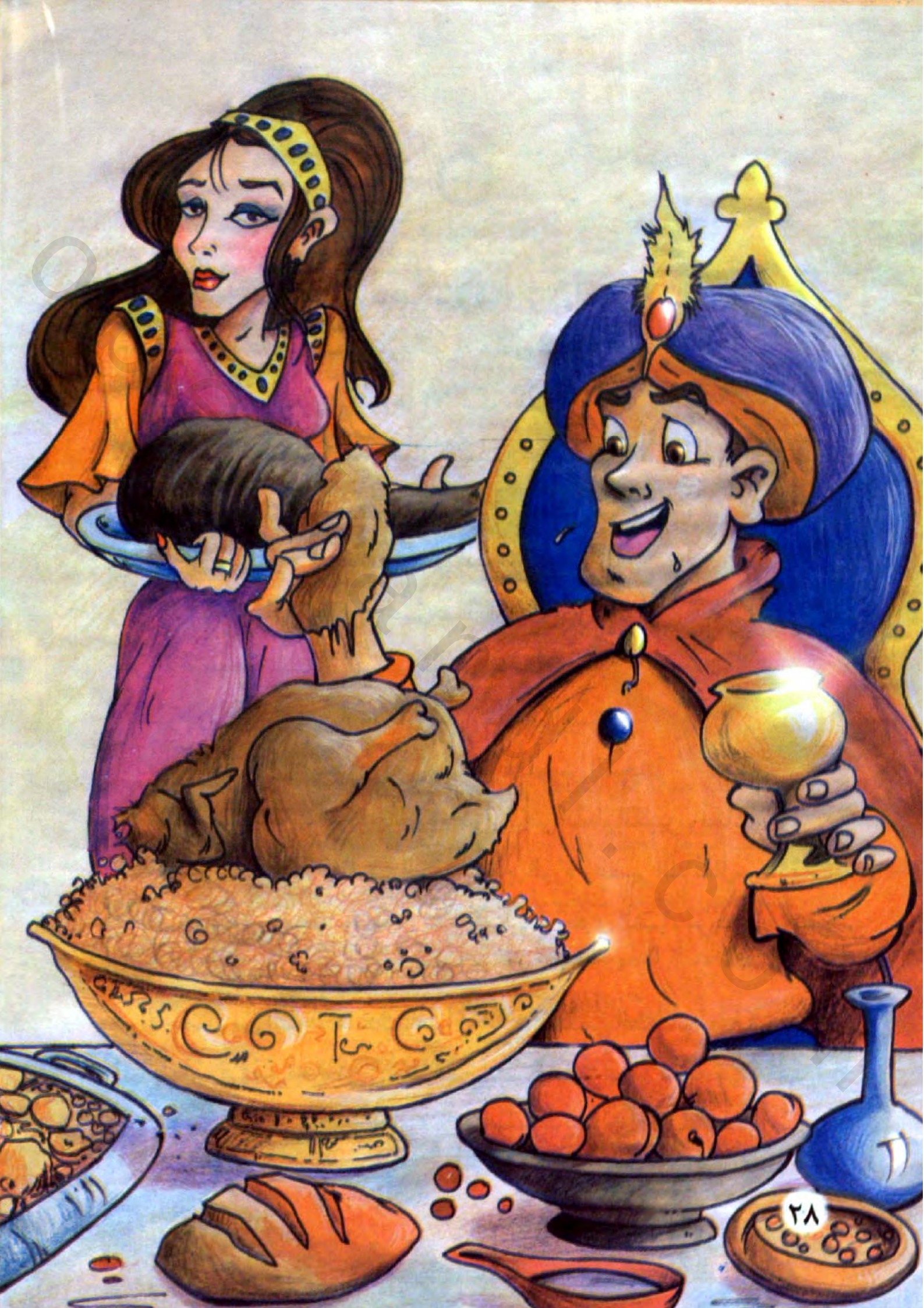

إحداهن بكلمة إعجاب أو طلب مزيدًا من أحد أنواع الطعام. لقد عــرف أن أجملهــن اسمها "زهرة الياسمين"، فسألها مبتسمًا:

"يا زهر الياسمين.. أين نحن الآن؟!"

وبغير تردد أجابته في براءة: "نحن في قصرك طبعًا مولاي السلطان!"

عاد يسألها ضاحكًا: "وأنت.. هل أنت من البشر أم جنية من بنات ملوك الجان؟!"

فتضاحكت زهر الياسمين وشاركتها زميلاتها الضحك، وقد وجدن في تلك الضحكات الرد الطبيعي على ما تصورنه فكاهة يبدى بها السلطان إعجابه بهن!

أما أبو الحسن قد انتهى رأيه إلى أن كل من قابلهم أو حدثهم في ذلك اليوم، بمن فيهم الوزير والوالي والمشرف على شئون القصر، كلهم من عالم الجان، وأن آخر استضافة فــي منزله كان "ملك الجان" نفسه، وأنه يرد له الآن التحية بأفضل منها.

١١

بعد أن انتهى أبو الحسن من تناول أشهى طعام تناول في حياته، تقدم نحوه المــشرف على شئون القصر قائلا:

"أعددنا لعظمتكم حفلا فنيًا متميزًا في فترة المساء، للتخفيف عنكم بعد هذا الجهد الكبير الذي بذلتموه لإصدار كل تلك الأحكام في الصباح.. نرجو أن يرضى مولاي عمن وقع عليهم اختيارنا من الموسيقيين والمغنيات والراقصات".

ذلك أن السلطان الحقيقي، الذي كان يراقب كل شئ في شغف من وراء ستار، رأى يجب الاكتفاء بما فعله أبو الحسن طوال الصباح في مجلس الحكم، من تغليب الانتقام على العدالة!

وفي نهاية السهرة الممتعة الباذخة، وتنفيذًا لأمر السلطان الحقيقي، وضعوا لأبي الحسن منومًا في آخر كأس عصير تناوله، فاستغرق في النوم.

عندئذ خلعوا عنه الملابس السلطانية، وألبسوه ملابسه التي جاء بها، وأعادوه في الخفاء إلى بيته، وتركوه نائمًا فوق فراشه المعتاد.

١٢

لم يكن الظلام قد انقشع بعد عندما فتح أبو الحسن عينيه، فلم ينتبه إلى أن الستائر البيضاء المتموجة التي كانت تحيط بسريره السلطاني لم يعد لها أثر!

جلس فوق الفراش وقد توقع أن تشرق الأنوار الباهرة لكن الظلام ظل مخيماً!

صفق وهتف: "أيتها الوصيفات..ماء الاغتسال.. الخف والمشط!.." لكنه لم يسمع إلا صدى صوته!

عاد يصيح في انفعال: "يا مشرف القصر.. يا زهر الياسمين..!"

فأطل عليه وجه تملؤه التجاعيد..

كان وجه والدته منزعجة جائرة!!

استشاط غضبًا: "ما الذي جاء بك إلى قصري السلطاني بملابسك المنزلية هذه؟! هيا.. عودي فورًا إلى البيت!"

ظنته في كابوس يهذى فقالت في قلق: "استيقظ يا "أبو الحسن".. إنني في بيتي يا ابني!"

واصل صياحه: "أنا لست في بيتك، ولست ابنك..أنا في قصري وأنا السلطان!"

وفي تلك اللحظة فقط تنبهت حواسه إلى ملمس الفراش تحته.. لـيس ناعمًـا شـديد النعومة، ولا لينا شديد اللين!!

وفي صوت اختلط فيه الهذيان بالسخط عاد يصيح: "أين أنا؟!!"

قالت والدته وقد اشتد قلقها على سلامة عقل ابنها: أنت في بيتـك وعلـى فراشـك.. انتظرتك طوال أمس لأنقل إليك أخبار إكرام السلطان لي.. لقد أرسل لي مع رسوله الخـاص خمسة آلاف دينار ذهبًا!"

صاح في شبه جنون: "تقولين خمسة آلاف أرسلها السلطان؟!"

عادت تقول وقد تصورت أنه بدأ يفيق من أوهامه:

"وجارنا "السيد فاضل" الذي طالما قدم الشكاوى ضدك إلى القاضي.. جعلوه مهرجـا بأمر السلطان فأصبح أضحوكة الكبير والصغير وهو يركب حمارًا بالمقلوب!"

وتعالى صياحه: "إذن فقد نفذوا أوامري بعقـاب ذلـك الكـاره لأفراح الآخرين؟!!"

ربتت أمه على كتفه تحاول تهدئته وهي تقول: "تنبه يا ولدي.. أقول إن هذه أوامر السلطان!.. بل بأمر السلطان قاموا أيضًا بمصادرة أموال تاجر الماس والد نجمة الصباح ووضعوه في السجن!"

وانطلق أبو الحسن يدور في الغرفة كالمجنون وهو يهذى صائحا: "إنها أوامري.. أنا السلطان.. لست أحلم.. أنت تذكرين وقائع حدثت فعلاً.. أنا لست مجنوناً!"

وسمع الجيران صوته يتعالى وهو يصرخ ولا يكف عن الصراخ مؤكداً:

"قلت لك أنا السلطان.. لم تخدعني حواسي.. أنا الذي أرسلت الذهب وأمرت بمعاقبة الشر والأشرار.!."

وتجمع عدد كبير من الناس تدافعوا وهم يقرعون الباب بشدة وقد ملأهم صراخ "أبو الحسن" بالفزع وحب الاستطلاع.

وفتحت لهم الأم والدموع تنهمر من عينيها وهي تصيح: "أنقذوا ولدي.. أصابته نوبة جنون.. يهذى ولا يدري ماذا يقول!"

وفي دهشة شاهد المتزاحمون "أبو الحسن" يصيح بكلام غير مفهوم عن ذهب ودنانير وسلطان وعقوبات وأشرار، وتأكدوا أنه يكرر بغير انقطاع قوله: "أنا السلطان قلت.. أنا السلطان فعلت.." فوثقوا أنه فقد عقله. عندئذ تكاثروا عليه وقيدوا يديه، وحملوه رغمًا عنه إلى "بيت المجانين"، حيث يحجزون مرضى الأمراض العقلية.

١٣

ولأنه لم يتوقف عن صياحه وتأكيد أنه السلطان، ولأنه ظل يقاوم بعنف كل من يحاول إفهامه أنه "أبو الحسن"، فإن المشرفين على "بيت المجانين"

أو "المارستان" اضطروا إلى تقييد قدميه ويديه بالسلاسل الحديدية الثقيلة لكي لا يؤذي أحدًا.

ثم بدءوا علاجه بضربه عدة مرات ضربًا عنيفًا بالعصي الرفيعة على كل جزء من أجزاء بدنه، لكي يجبروا "الأرواح الشريرة" التي تلبسته على مغادرة جسده!

ولأن "أبو الحسن" لم يكن مجنونًا، ولأنه كان على ثقة، بعد حديث أمه، من أنه هو الذي أصدر شخصيًا تلك الأوامر التي نقلت إليه والدته أخبار

تنفيذها، فقد ظل مصرا على أنه السلطان، فأصر المعالجون على ضرورة الاستمرار في "علاجه" بذلك الأسلوب المؤلم المخيف، بل ازدادت جرعات "العلاج" بأن ضاعفوا عدد ضربات تلك العصى طاردة العفاريت!

١٤

وظلت والدته حريصة على زيارته كل يوم، وفي أول يومين رفض تمامًا الاستماع إلى أية كلمة منها.

لكن حدث في اليوم الثالث أن تغيرت الأمور:

قالت له والدته متظاهرة بتصديقه: "حتى إذا كانت أنت الذي أصدرت حقا كل تلك الأوامر التي قلبت بغداد رأسًا على عقب، فلن يصدقك أحد، وستظل محبوسًا مقيدًا مضروبًا في هذا المكان الضيق المظلم الكريه، إلا إذا اعترفت بأن كل ما قلته مجرد أحلام وتخيلات تراءت لك في كابوس!"

سألها في قلق: "وماذا في أوامري قلب بغداد رأسًا على عقب؟!"

قالت والدته في أسف: "كل أصحاب حوانيت الماس والذهب أغلقوها وقد استبد بهم الخوف، لأن السلطان صادر بغير سبب كل ما في حانوت إبراهيم البغدادي وما في بيته من ماس وذهب وأوال، ثم ألقاه في السجن.. كلهم يخشى نفس المصير!"

سأل أبو الحسن في دهشة: "كل هذا لأن السلطان عاقب رجلاً أخل بوعوده؟"

أضافت والدته: "بل امتنع الناس عن الذهاب إلى القاضي لتقديم تظلماتهم، فقد أوقع السلطان العقاب والتشهير على جارنا لأنه تجرأ ولجأ إلى القاضي طالبًا إنقاذه من صخبك أنت وأصحابك".

قال أبو الحسن وقد زادت دهشته: "بل جارنا هو الذي اعتد على حريتنا!"

قالت والدته: "بل هو القاضي الذي رأى أنكم اعتديتم على حق جارنا في الراحة..الناس أصبحوا يخافون من عقاب السلطان إذا استخدموا حقهم في اللجوء إلى القاضي!.

تزايد قلق "أبو الحسن" وهتف محتجا: كل هذا لأن الجان جعلوا مني سلطاناً ليوم واحد؟!"

قالت والدته: أنصحك بنسيان ذلك اليوم سواء كان حقيقة أو حلمًا، فقد توقف حركة البيع والشراء في بغداد، لأن كل شخص أصبح غير أمن على نفسه من غضب السلطان وعقوباته الغريبة غير المفهومة التي تعرض لها عدد كبير من الناس".

وتمهلت قبل أن تضيف: "بل هناك ما هو أسوأ!"

صاح أبو الحسن: "هل يمكن أن يكون هناك الأسوأ؟!"

قالت: "يقولون إن سلطاننا يبعثر خزائن بينت المال بغير حساب، بعد أن عرفوا أنني تسلمت من رسوله خمسة آلاف دينار من الذهب!"

ولم يطق أبو الحسين أن يسمع أكثر من ذلك، فصاح مناديًا:

"أيها المشرفون على المارستان.. لقد كنت مجنوناً وأنا الآن صحيح معافى.. أيها الأطباء، لقد كنت أحلم وقد أفقت من حلمي.."

وتأكد الأطباء من صدق إفاقته من نوبة "الجنون"، فأطلقوا سراحه في نهاية اليوم الثالث وهو يقول لنفسه:

"لقد جعلني "ملك الجان" أداة لأتسبب في كل هذا الأذى لأهل بغداد.."

وتمهل ثم أضاف:

"حتى هو يقابل إحساني بالإساءة، مثله في هذا مثل كل من كنت أظن أنهم أصحابي!"

١٥

عاد أبو الحسن يسأل نفسه في إلحاح بعد أن غادر المارستان:

"كيف أصلح ما جعلني ملك الجان أتسبب في إفساده؟!"

بدأ بأن أرسل رسولاً إلى تاجر الماس إبراهيم البغدادي في سجنه، يعاود طلبه الزواج من "نجمة الصباح"، بعد أن عرف أن الخاطب الجديد "منصور الموصلي" قد تراجع عن مشروعه للزواج منها، عندما وجد والدها قد أصبح محل غضب السلطان.

لكن التاجر السجين رفض أن يجيبه بشيء قائلاً لرسول "أبو الحسن": "لن أتخذ أي قرار بشأن مستقبل ابنتي وأنا تحت ضغط هذا العقاب الذي أصابني بغير سبب مفهوم".

أما الجار الذي اعتكف في بيته خجلاً من مقابلة الناس بعد ما أصابه من أهانة وتشهير، فقد أرسل إليه "أبو الحسن" يقول: "سنراعي إلا تصل إليك أصواتنا عند إقامة الحفلات ودعوة الأصدقاء إلى بيتي".

لكن الجار رفض أن يستمع إلى كلمة من رسوله قائلاً: "ما أصابني من إهانة لا أستحقها، يستحيل أن يخفف منه شيء".

هنا أدراك أبو الحسن أنه عندما أتيحت له فرصة الحكم أساء استخدام سلطته، وأفسد الأمور التي كان يتصور أنه سيعمل على إصلاحها.

١٦

كان السلطان قد قضى الأيام الثلاثة الأخيرة في مدينة البصرة، فلم يتمكن من متابعة أخبار الشاب الذي جعل منه بطلاً لآخر دعاباته في قصره ببغداد.

لكن الوزير الأكبر نقل إلى السلطان بعد أن عاد ما تضطرب بسببه الحياة في بغداد، فرأى السلطان أن يتنكر مرة أخرى في زي تاجر، وانتظر مع تابعه على مقهي يقع قريبًا من بيت "أبو الحسن".

وعندما فوجئ أبو الحسن برؤية التاجر، صاح في فزع: "ها هو ملك الجان يطاردني ثانية!".. وأسرع يدير وجهه بعيدًا عنه لكي لا يتعرف عليه، ثم تحول يسير في اتجاه آخر ليتهرب من لقائه، لكن السلطان المتخفي أسرع وراءه يناديه.

توقف أبو الحسن غاضبًا ثائراً: "لماذا لا تتركني في حال سبيلي ما ملك الجان؟! لماذا تحاول إفساد حياتي من جديد؟!"

قال السلطان المتخفي في دهشة: "أنا تاجر وليست لي علاقة بالجان وملوكهم! لمـــاذا تقابل تحيتي بهذا السخط والغضب؟!"

ولم يتوقف "أبو الحسن" عن ثورته: "هل تناسيت بسرعة أنك تسببت في أن أكون سببًا لإيذاء كل أهل بغداد؟! كيف تتجاهل الحبس والضرب اللذين عانيت منهما بسببك ثلاثـــة أيـــام بطولها؟!.. ابتعد عني.. لا أريد أن تكون بيني وبينك معرفة بعد الآن!"

قال السلطان المتخفي وقد ازدادت دهشته: "قضيت الأيام الثلاثة الماضية بعيـــدًا عـــن بغداد، فكيف أكون مسئولا عن سجنك واضطراب الأمور في العاصمة؟!"

ولم تخفت حدة الغضب في نبرة "أبو الحسن":

"دعوتك إلى منزلي وقدمت لك الطعام، ثم تسببت في اتهامي بالجنون، بعد أن أعطيتني الفرصة لإيذاء الناس!.. ابتعد عني.. أنا لا أريد رؤية وجهك يا ملك الجان المنذر بالشر!.."

قال السلطان ليخفف عنه:

"لقد ظننت أنا نفسي أن الساعات التي قضيتها في بيتك كانت حلمًا نسجه حولي جني ظريف قابلني فوق جسر بغداد بعد أن اتخذ شكلك ومظهرك، وقد جئت الآن لأراك ثانية وأتأكد أنك إنسان له وجود حقيقي ولست خيالاً صورته لي أوهامي.. الآن اتضحت لي الأمور، فإذا كنت تقول إنك كنت ضحية ملك الجان، فلا شك أنني أنا أيضًا كنت أحد ضحايا ذلك الملك الخفي نفسه!"

وكانت لهجة الصدق في حديث التاجر، أو السلطان الخفي، كافية ليتخلى "أبو الحسن" عن اتهاماته ويقول:

"لم أكن أرى الأمور على هذا النحو، لذلك أرجو أن تقبل اعتذاري عن اتهامك.. لقد هزتني الأحداث، فقد كنت أيها التاجر آخر شخص رأيته قبل أن يستولى ملك الجان الشرير على حياتي!"

ثم تمهل قبل أن يضيف: "ولكني أعبر لك عن أسفي لما وجهته إليك من اتهامات، أرجو أن تقبل دعوتي وتشاركني مائدتي هذا المساء أيضًا"..

وهكذا وللمرة الثانية، استضاف أبو الحسن في بيته ذلك التاجر الذي لا يعرفه.

obeikandl.com

١٧

وعرف السلطان المتخفي أثناء تناول الطعام التفاصيل الدقيقة لكل مـــا حـــدث لأبـــي الحسن، فقل لنفسه:

"إذن إعطيه فرصة لإصلاح ما أفسده في المرة الأولى".

لذلك فإنه على غفلة من "أبو الحسن" وضع له للمرة الثالثة المادة المنومة فـــي كـــاس عصيره، ونقله نائماً لا يعي شيئا إلى قصره كما حدث من قبل.

وأفاق أبو الحسن هذه المرة على ألحان موسيقى وغناء، ووجد "زهر الياسمين" تطـــل عليه بوجهها المشرق الصبوح وهي تقول:

"صباح سعيد يا مولاي السلطان"..

وفي هذه المرة لم يتكاسل ولم يترك نفسه للأحلام ولا لأيدي الوصيفات بل قفز مـــن فراشه واقفًا وهو يصيح في فزع وقد رفع يديه نحو السماء:

"أدعوك يا رب السماوات أن تنقذني من هذا العالم الشرير المسحور..

أدعوك أن تجنبني الوقوع ثانية فيما أسأت به إلى الناس في بغداد.."

تقدم إليه المشرف على شئون القصر وقال في أدب شديد:

"اطمئن يا مولاي.. لقد وضعنا في برنامجكم اليوم إصلاح الأحوال التي فسدت في بغداد بسبب أحكام عظمتكم السابقة!"

وكان أبو الحسن قد اعتزم أن يواصل دعواته، لعل الله ينقذه من هذه المحنة الجديدة، لكن عندما سمع حكاية "إصلاح الأحوال"، التفت في الحال إلى المشرف، وقال في حدة:

"إذا كان ملك الجان قد اعتزم حقا مساعدتي على إصلاح ما أفسدت، فعليك أن تسرع في الحال بعقد "مجلس الحكم"، وأن تجمع أمامي كل من قاموا بتنفيذ أحكامي السابقة.. أنا آمرهم منذ الآن أن يعيدوا لكل إنسان ما أخذوه منه، وأن تقوموا بتعويض من أصابهم الأذى في مالهم أو أنفسهم بسبب أحكام وأوامر صدرت منا ولا تستند إلى الشريعة أو القانون!"

١٨

هنا وجد السلطان أن "أبو الحسن" قد أصبح حكيمًا بما فيه الكفاية، وأن الدعابة قد وصلت بذلك إلى نهايتها، فخرج من خلف الستار الذي كان يختفي وراءه، فهتفت كل من في المكان وقد انحنوا في احترام: "مولانا السلطان.."

وفوجي "أبو الحسن" عندما وجد نفسه وجها لوجه أمام سلطان بلاده الذي تصور من قبل أنه مجرد تاجر غريب، أو "ملك الجان"، فسقط أمامه على ركبته وقد اعتراه الرعب والفزع.

لكن السلطان ساعده على الوقوف وهو يقول: "وقد أعددت لك مفاجأة أخرى يا "أبو الحسن"، بعد أن قمت بإلغاء أوامرك السابقة.."

ومن وراء الستار ظهر تاجر الماس إبراهيم البغدادي، والسيد فاضل جار "أبو الحسن".

ووصل السلطان حديثه وعلى شفتيه ابتسامة: "علينا نسيان الماضي، فبغير أخطاء كبيرة لن يتعلم الإنسان الحكمة العميقة!"

والتفت إلى جار "أبو الحسن" متسائلا: "أليس كذلك يا سيد فاضل؟"

قال السيد فاضل: "لن يكتشف الحكمة يا مولاي إلا من كان على استعداد لتعلمها.. لقد عوضتن يا مولاي عن كل ما أصابني، لكن لم يكن من الحكمة أن أتمادى في استخدام حقي بالشكوى الدائمة إلى القاضي من مرح جيراني الشباب.."

عندئذ التف السلطان إلى تاجر الماس متسائلا: "ولعلك أيها التاجر إبراهيم قد استطعت الآن أن ترى وجه الصواب في بعض الأمور؟!"

قال تاجر الماس: "أشكر مولاي لأنه أمر بد كل أموالي التي سبق أن صودرت، فالإنسان يظل في حاجة إلى أن يتعلم حتى أخر أيام حياته.. لقد اتضح لي أنه لم يكن من الحكمة تفضيل الثراء على الحب الصادق، فأتسبب في تعاسة ابنتي و"أبو الحسن" يا مولاي".

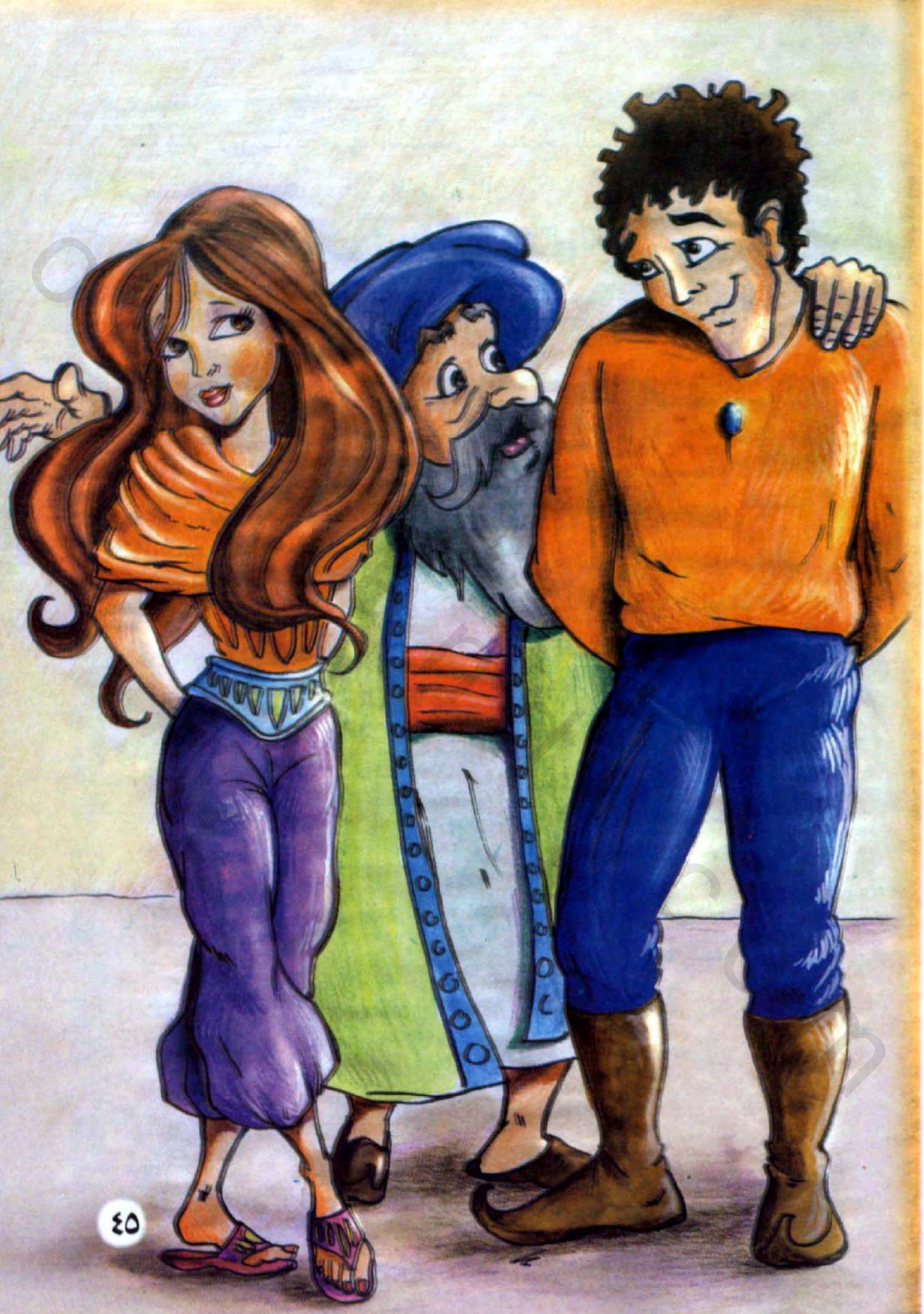

عندئذ وبإشارة من السلطان، انفتح الستار الخلفي عن آخره، فظهرت من خلفه شـــابة رائعـــة الجمال..

صاح أبو الحسين وهو يندفع ناحيتها: "نجمة الصباح!"

قال والدها وهو يضم ابنته و"أبو الحسن" تحت ذراعيه:

"هي له مولاي.. وهو لها.."

قال السلطان ضاحكا وهو ينظر إلى "أبو الحسن" نظرة حافلة بالمعاني:

"الفضل في كل هذا يعود إلى "ملك الجان"!.. أليس كذلك يا "أبو الحسن"؟!

وأحنى أبو الحسن رأسه لكي لا يلاحظ السلطان الدم الذي اندفع حارًا إلى وجهه وهو يفكر في أن يعتذر، فيجد نفسه، بدلاً عن ذلك، يحاول اخـــتلاس النظـــر إلـــى وجـــه "نجمـــة الصباح"!!

أنشطة حول القصة

نقترح عليك أن تشتري في أحد أو كل الأنشطة التالية:

١-حاول أن تشرح لماذا رأى السلطان الحقيقي أنه يجب الاكتفاء بما فعله أبو الحسن من تغليب الانتقام على العدالة، وأنه عندما أتيحت له فرصة الحكم أساء استخدام سلطته.

٢-تصور أنك أصبحت سلطانًا ذات يوم، فهل تسعى عندئذ لتحقيق العدالة حتى لو تعارضت مع مصالحك أو عواطفك الشخصية؟ اذكر أمثلة لذلك.

٣-هناك حدود لاستخدام كل حق، ويوجد في القانون ما يسمى "إساءة استخدام الحق"ن فهل تستطيع أن تشرح المواقف التي أساء فيها بعض أبطال هذه القصة، استخدام حقوقهم؟

٤-حاول أن تختار اسمًا جديدًا لهذه القصة، وأن تذكر سبب اختيارك لهذا الاسم.

٥-حاول أنت تختار أحد مواقف القصة، وتعيد كتابته في شكل حوار تمثيلي.

٦-حاول أن ترسم أحد مواقف القصة، معتمدًا على خيالك وابتكارك.

طبع بمطابع دار المعارف

obeikandl.com

المكتبة الخضراء للأطفال

روائع من القصص ، تتألق بالخيال والأسطورة تقدمها « دار المعارف » لناشئة الأقطار العربية فيجدون فيها ما يناسب خيالهم ويساير أرواحهم وتطلعاتهم ، فى إطار التعبير الجيد والحروف المشكولة ، والإخراج الفنى المزين بالرسوم واللوحات الملونة .

وهى قصص يعتز بها كل فتى وفتاة ، ويعتز بها أولياء أمور أبنائنا ورجال التربية والتعليم ، فهى تغذى النشء وترفع نفوسهم وتوجههم الوجهة الصحيحة إلى طريق الخير والجمال .

١ أطفال الغابة
٢ سندريلا
٣ السلطان المسحور
٤ القداحة العجيبة
٥ البجعات المتوحشات
٦ الأميرة الحسناء
٧ الرفيق المجهول
٨ الأميرة والثعبان
٩ الملك عادل
١٠ البلبل
١١ الأنف العجيب
١٢ الجميلة النائمة
١٣ عروس البحر
١٤ عقلة الإصبع
١٥ الأخوات الثلاث
١٦ البنت والأسد
١٧ المغامر الجرىء
١٨ قصير الذيل
١٩ الليمون العجيب
٢٠ فى جزيرة النور
٢١ الفارة البيضاء
٢٢ جبل العجائب
٢٣ اليس فى بلاد العجائب
٢٤ الراعى الشجاع
٢٥ الصياد الماهر
٢٦ الكرة الذهبية
٢٧ الشاطر محظوظ
٢٨ الحصان الطيار
٢٩ أميرة القصر الذهبى
٣٠ دنانير لبلبة
٣١ نهر الذهب
٣٢ خاتم السلطان
٣٣ المرآة السحرية
٣٤ بنات الصياد
٣٥ الوزير الحكيم
٣٦ سر اللحية البيضاء
٣٧ سر الشعر الأسود
٣٨ القدم الذهبية
٣٩ الرحلة العجيبة لعروس النيل
٤٠ سر العلبة الذهبية
٤١ التاج المسحور
٤٢ عفاريت نصف الليل
٤٣ النجم الكبير
٤٤ مملكة العدل
٤٥ الصياد المسكين والمارد اللعين
٤٦ بدر البدور والحصان المسحور
٤٧ مغامرة زهرة مع الشجرة
٤٨ أمير فى بلاد الاقزام
٤٩ الطبلة المسحورة
٥٠ حلم من دخان
٥١ بلاد النهر
٥٢ حسناء والثعبان الملكى
٥٣ تائه فى القناة
٥٤ سلطان ليوم واحد
٥٥ ضوء النهار والملك زنكار
٥٦ الجزيرة المهجورة
٥٧ طيور الأحلام
٥٨ الصياد ودينار السلطان
٥٩ ثروة تحت الأرض
٦٠ الأميرة المخطوفة
٦١ الهدهد يمتلك تاجا

٢٣١٥٤٢/٠١

دار المعارف

obeikandl.com